ونظماً معجزاً جعله يقف في كل مناسبة ليبين البلاغة التي احتوت عليها آيات الكتاب المبين [1]، بل إنه كثيراً ما يحتج لفصاحة لفظة أو بلاغة أسلوب بوجود نظيره في كتاب الله وهو يقول « ... وفي كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه صدقٌ نظمُه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به » [2].

وأما ما أثمرته ملاحظات الجاحظ البلاغية وما تناوله من بحوث البلاغة في كتبه بصورة عامة فسيكون له موضع نفرده له [3].

وكذلك أعلن العسكري (بعد ٣٩٥ هـ) في (الصناعتين) أن البلاغة هي الطريق لإدراك الإعجاز فقال « إن الانسان إذا أغفل علم البلاغة وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة وجلله من رونق الطلاوة، مع سهولة كلمة وجزالتها وعذوبتها وسلاستها؛ إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها » [4].

---

(١) انظر الحيوان ٤ : ٣٩، ٤٦، ٥٦، ٥٧، ١٠٠، ٢٧١-٢٧٣، ٢٧٨ و ٥ : ٢٨، ٣٢، ٤٢٥ ...

(٢) الحيوان ٤ : ٩٠

(٣) انظر الفصل الرابع : البلاغة في كتب الأدب .

(٤) كتاب الصناعتين : ٢